بعض ما انعم به عليهم من المنكوح وما يتفرع عليه من المنافع وطيبات الرزق قوله
فان الحافد هو المسرع في الخدمة يعني ان كانت اعم من البنات والعام لا دلالة له على الخاص
الا ان البنات لكونها اكمل افرادها يتبادر الذهن من لفظ الحفدة اليها عند الاطلاق
قوله قال الواحدي اصل الحفدة من الحفد وهو الخفة في الخدمة والعمل يقال
حفد يحفد حفدا وحفودا اذا اسرع ومنه ما جاء في دعاء القنوت واليك نسعى و
نحفد فالحفدة جمع الحافد مثل حفدة بغير هاء كرصد في جمع راصد فمعنى الحفدة في اللغة الاعوان
والخدم ثم يجب ان يكون المراد من الحفدة الاعوان الذين حصلوا للرجل من قبل المرأة
لانه تعالى قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فالاعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة
لا يدخلون تحت هذه الاية فلذا قيل هم الاختان وقيل هم الربائب وقيل هم اولاد
الولد وقيل ولد الولد والاولى دخول الكل لما بينا من ان اللفظ يحتمل الكل من حيث كونه
موضوعا للقدر المشترك بين الكل ثم انه تعالى لما ذكر انعامه على عبيده بالمنكوح وما فيه
من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بالطيبات من نعم نباتية كانت او حيوانية
ورزقكم من الطيبات ثم قال افبالباطل يؤمنون والهمزة فيه للانكار والتوبيخ
والفاء للدلالة على ان صدق ما اسند اليهم من القبائح عنهم بعد تقرر ما ذكر
قبلها اشد قباحة وضلالة والمراد بالباطل اعتقاد ان الاصنام ينفعهم او اعتقاد
ان من الطيبات ما يحرم عليهم وكذا الكلام في قوله تعالى افبنعمة الله يجحدون
والمراد بنعمة الله ما انعم الله به على جميع عباده من الازواج وسوى ذلك من الموالي
والممالك ويجحدونها اضافة بعضها الى الشركاء وانكار كونه من الله تعالى او ما انعم
به عليهم من ايضاح الدلائل الدالة على تفرده تعالى بالالوهية وتنزهه عن الشركاء
والانداد وجحودها عدم الالتفات الى تلك الدلائل وترك التامل فيها بالانهماك
في تقليد الاباء الضالين بين الله تعالى انه هو الرزاق لجميع عباده من الموالي والمماليك
ثم فرع عليه توبيخ المشركين على اتخاذهم الشركاء وانكر عليهم بقوله افبنعمة الله يجحدون
باضافة ما رزقهم الله تعالى الى تلك الشركاء وجحود انه من عند الله واوضح لهم دلائل الحق ثم
وبخ عليهم لعدم التفاتهم اليها واعتقادهم بها الى الحق ثم فصل لهم بعض ما انعم به عليهم
مذكرا اولا انعامه بالمنكوح وما يتفرع عليه من المنافع ثم ذكر انعامه عليهم بلذائذ النعم او
حلالها ثم اعاد التوبيخ على المشركين فيما هم عليه من الاعتقاد الباطل والمذاهب الفاسدة و
عدم المحمول على [illegible] الموضعين ولا انصار [illegible] الا [illegible] وهي ههنا اما للاهتمام ووجه

٢٧٩

[illegible]

وجه ان الغرض الذي سيق له ابهام التخصيص بمبالغة فان تقديم المفعول به يفيد مجرد
التخصيص فكانه قيل افلا يجحدون الا نعمة الله وافلا يؤمنون الا بالباطل ولما لم يستقم ارادة
حصر التخصيص كان المراد ما يفيد التخصيص لابهامه او يدل على التخصيص ولما كان نسبة
جحود نعمة اليهم كافيا في توبيخهم كان نسبة تخصيص الجحود بها اليهم ابلغ في التوبيخ وكذا نسبة
الايمان بالباطل كافيا في التوبيخ فكان نسبة ذلك اليهم بطريق يفيد التخصيص ابلغ عليه وقوله
بنعمة الله هم يكفرون واخرج حيز الاستفهام الانكاري وليعلم من تقرير المص ان قوله و
تعبدون من دون الله معطوف على قوله يكفرون بيان او تفسيرا لكفرهم بنعمة الله لقوله
فان انكارا لبعض اي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله ويجحدوا انه من عند الله قوله
ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به على معنى لا يملك ان يرزق شيئا وان كان بمعنى
المرزوق المنتفع به كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ولا كثيرا والرزق ما ينتفع به والجمع
الارزاق والرزق العطاء وهو مصدر قولك رزقه الله ومن في السموات والارض
متعلق بقوله رزقا ان كان مصدرا والمعنى لا يملك لهم ان يرزق من جانب السماء
المطر ومن جانب الارض النبات والثمار التي تخرج منها او متعلق بمحذوف هو صفة لرزقا
ان كان اسما لما يرزق قوله ولا يستطيعون ان يملكوه جواب عما يقال من ان قوله لا
تقديره يستطيعون فعل متعد يستدعي مفعولا ولا يستطيعون ومعناه بعينه معنى قوله لا يملك
لهم رزقا فهو عطف الشيء على نفسه وتقرير الجواب انا لا نسلم ان لا يستطيعون
يستدعي تقدير ضمير يرجع الى الرزق بل اجري مجرى اللازم كقولك فلان يعطي ويمنع
اي يفعل الاعطاء والمنع فالمعنى انهم لا يملكون رزقا وليس لهم استطاعة اصلا و
سلمنا انه يستدعي ذلك لكن لا نسلم ان ذلك الضمير يرجع الى الرزق بل هو راجع الى ملك والمعنى
انهم لا يقدرون على ملك الرزق فضلا عن ان يملكوه بالفعل قوله فلا تجعلوا لله مثلا
تشركونه به او تقيسونه عليه يعني ان المقصود نهيهم عن الاشراك بتفريعه على قوله ويعبدون
من دون الله الخ فانه تعالى وصف المشركين بانهم يعبدون ما لا يملك شيئا من الرزق ولا
استطاعة لهم اصلا فرع على ذلك نهيهم عن ان يجعلوا لله مثلا يشركونه في الالوهية
او يقيسون تعظيمه على تعظيم ذلك المثل بان يقولوا الملك مثل له تعالى واستحقاق كل اتخاذ
عبادة عبيد الملك ادخل في تعظيمه من عبادة نفسه بالذات فكذلك عبادة عبيد الله
تعالى من الملائكة والاصنام ادخل في تعظيمه تعالى بالنسبة الى عبادته بالذات والمثل على الاول
ما يعبد من الشركاء وعلى الثاني ما يقيسونه تعالى به مما يعظم شانه عندكم قوله فسادها متوقف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)